جوزبه فردى

Giuseppe Verdi

١٠ أكتوبر ١٨١٣ — ٢٧ يناير ١٩٠١

ولد جوزبه فردى بقرية « رونكوله » — أحدى قرى مدينة « بوسيتو » فى مقاطعة « بارما » بشمال إيطاليا فى العاشر من اكتوبر سنة ١٨١٣ ، وتوفى بميلانو فى ٢٧ يناير سنة ١٩٠١ بالغاً من العمر سبعة وثمانون عاماً ، وقد ولد فى نفس السنة التى ولد فيها ريتشارد فاجنر ، واسمه بالكامل هو Giuseppe Fortunino Francesco Verdi

والده هو كارلو فردى ، ووالدته هى « لويزا اوتينى » .

بدأ فردى حياته الفنية فى السابعة من عمره عندما انضم إلى فرقة المرتلين المنشدين بكنيسة القرية ، وعندما بلغ الحادية عشرة ارسل إلى المدرسة فى بوسيتو .

فى سنة ١٨٢٨ وكان قد بلغ من العمر خمسة عشر عاماً بدأ يكتب الموسيقى ، ولما لفت الأنظار بتميزه ارسل إلى ميلانو لدراسة الموسيقى بمعونة مالية من أحد أصدقاء والده ، هو الموسيقى « انتونيو باريتسى » ، ولكنه لم يوفق فى الالتحاق بالكونسرفتوار لكبر سنه إذ كان قد بلغ ثمانية عشر عاماً فتولى الإشراف على دراسته بروفسور الموسيقى « لافينيا » .

فى مايو سنة ١٨٣٦ عاد فردى إلى بوسيتو حيث عقد قرانه على مرجريتا ابنة الموسيقى انتونيو باريتسى التى انجبت له طفلة (Virginia) وطفل (Icilio - Romano) ولكنهما توفيا بعد ستة أشهر من ولادة كل منهما ولحقت بهما زوجته مرجريتا سنة ١٨٤٠ .

كان فردى قد أتم أول عمل أوبرالى له فى سنة ١٨٣٩ وأسماه (اوبرتو — كونت دى سان بونيفاشيو) Oberto - Conte di San Bonifacio

وعرضت هذه الأوبرا لأول مرة يوم ١٧ نوفبر ١٨٣٩ بتياترو لاسكالا

بميلانو ونالت نجاحاً محدوداً ولم يقدر لها أن تعرض بعد ذلك على نطاق واسع . كان من بين مغنيات هذه الأوبرا فتاة اسمها Giuseppina Strepponi كان لها الفضل فى تقديم هذه الأوبرا بنياترو لاسكالا ، وظلت على تعاون وثيق مع فردى بعد ذلك إلى أن تزوجها — كما سيجئ ذكره فيما بعد .

انتج فردى بعد ذلك فى سنة ١٨٤٠ اوبرا كوميدية اسمها Un Giorno di Regno (مملكة ليوم واحد) وقدمها بتياترو لاسكالا بميلانو ولكنها لم تلق نجاحاً ولم يقدر لها أن تعرف على نطاق واسع . ويقول النقاد سبباً لذلك بأن جمهور ميلانو الذى عرف فردى قبلا فى الأداء الدرامى لم يتحمس له كثيراً فى الآداء الكوميدى .

بعد ذلك بعامين انتج فردى أوبرا Nabucco أو Nabucodonosor وقدمها يوم ٩ مارس ١٨٤٢ على مسرح لاسكالا بميلانو ونالت نجاحاً كبيراً وكانت سبباً فى اتساع شهرته .

(نابوكو هذا هو نابو نختنسر ملك بابل فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد . ونص هذه الأوبرا Il Libretto من تأليف Temistocle Solera (١٨١٥ — ١٨٧٨) وهو موسيقى وفى الوقت نفسه كاتب مسرحيات اوبرا واشتهر بما كتبه لفردى وآخرين ، وهو صاحب نصوص اوبرات نابوكو و « أتيلا » و « واللمبارديون فى أول غزوة صليبية » .

من أسباب نجاح أوبراً نا بوكو على نطاق واسع اشتراك « جوزبينه ستربونى » فى الغناء وهى التى كانت قد اكتسبت شهرة واسعة وشعبية كبيرة حتى قيل بأن نجاح هذه الأوبرا كان « شهادة ميلاد جديدة لفردى » ، كما كانت بداية صداقة وحب جمع بين فردى وجوزبينه خاصة بعد أن بدأت الجماهير الإيطالية تردد الأغانى التى غنتها جوزبينه فى أوبرا نابوكو . ونابوكو — كما هو معروف — يرمز إلى الشعب اليهودى الذى طرد إلى بابل والذى ينشد الحنين إلى الوطن المفقود . ورأت الجماهير فى هذا موقفاً يتشابه مع موقف اهل ميلانو الذين ينشدون الخلاص من حكم النمسا .

ومن الرمز الذى تضمنته أوبرا نابوكو اعتبرت الجماهير الإيطالية فردى رمزاً لبدء انتفاضة المقاومة للحكم الأجنبى فى إيطاليا . ظل فردى على صداقته وحبه لـ جوزبينا ستربونى إلى أن تزوجها فى فرنسا يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٨٥٩ وظلا معاً إلى آخر أيام حياتهما .

زاد إنتاج فردى فى السنوات التالية لسنة ١٨٤٢ وبدأ يكتسب شهرة واسعة خارج ميلانو فقدم فى سنة ١٨٤٣ اوبرا (اللمبارديون فى أول غزوة صليبية) I Lombardi alla prima Crociata . (اللمبارديون هم أهل مقاطعة لومبارديا فى شمال إيطاليا . وقدم فردى هذه الأوبرا على مسرح لاسكالا بميلانو فى فبراير ١٨٤٣ ، والقصة من تأليف « تيمو ستوكل سوليرا » على أساس رواية رومانسيه كتبها « توماسو جراسى » .

فى سنة ١٨٤٤ قدم فردى اوبرا Ernani على مسرح تياترو فينيش بمدينة البندقية ، ونص هذه الأوبرا من تأليف الكاتب الإيطالى « فرانشسكو ماريا بياف » على نسق دراما لفكتور هوجو اسمها Hernani ، كما عرضت « ارنانى » بمدينة البندقية أيضاً تحت عنوان Il Proscritto (المبعد) Il Corsaro di Venezia (قرصان البندقية) .

(فرانشسكو ماريا بياف ١٨١٠ — ١٨٧٦ من أكثر كتاب نصوص الأوبرات شعبية فى زمانه ، وكان من حسن طالعه أن خلد له فردى مؤلفاته الأوبرالية بالموسيقى ، كتب بياف حوالى ستين ميلودراما ، وخلد له فردى « ارنانى » و « ريجوليتو » و « لاترافياتا » و « فورسا دل دستينو » . ونص أوبرا « لاترافياتا » كتب على نسق قصته غادة الكاميليا لألكسندر دوماس الابن.

فى شهر نوفمبر من نفس العام قدم فردى I Due Foscari بتياترو أرجنتينا بروما .

والنص للشاعر الإيطالى بياف ، الذى سبق ذكره وقد كتب النص على نسق ما كتبه لورد بايرون الشاعر الإنجليزى بنفس العنوان .

(I Due Foscari ، أى فوسكارى الأثنان . الأول فرانشسكو

فوسكارى الذى كان الرئيس المنتخب لجمهورية البندقية من سنة ١٤٢٣ حتى سنة ١٤٥٧ وهو الذى اتهم ابنه يعقوبو فوسكارى بالخيانة وأمر بتعذيبه) .

فى شهر فبراير من العام التالى أى فى سنة ١٨٤٥ قدم فردى أوبرا Giovanna d'Aroo فى تياترو لاسكالا بميلانو ، والنص لـ « تيموستوكل سوليرا » الذى سبق ذكره ، وقد كتب النص على نسق دراما لـ « شيللر » بعنوان Die Jungfrau van Orleans (السيده الشابة من أورليانز) .

استمر انتاج فردى غزيراً فقدم فى شهر أغسطس من نفس العام بتياتزو سان كارلو بمدينة نابولى أوبرا Alzira . (النص لشاعر الميلودراما الإيطالى « سالفا توري كامارانو ١٨٠١ — ١٨٥٢ — وكتب النص على نسق مسرحية Alzire التى كتبها فيكتور هوجو سنة ١٧٣٧) .

وفى شهر مارس من السنة التالية قدم فردى اوبرا Attila للكاتب المسرحى تيمو ستوكل سوليرا بمدينة البندقية ، وكتبت هذه الأوبرا على نسق تراجيديا للشاعر الفرنسى المشهور توماس كورنيى (١٦٢٥ — ١٧٠٩) والذى كان قد كتبها سنة ١٦٦٧ .

فى سنة ١٨٤٧ قدم فردى اوبرا Macbeth بتياترو « برجولا » بمدينة فلورانس .

فى شهر يوليه سنة ١٨٤٧ عرض فردى فى لندن لأول مرة أوبرا I Due Masnadieri قاطعى الطريق (اللصان) ، كما عرضت فى تياترو لاسكالا بميلانو سنة ١٨٥٣ (نص هذه الأوبرا للمؤلف الشاعر « انديريا مافيى — ١٧٩٨ — ١٨٨٥ ، وهو أيضاً مترجم مرموق فى ترجمة أشعار بايرون وشيللر وشيكسبير وميلتون وجوته) .

ظل فردى يقدم كل عام أوبرا جديدة ، فقدم فى سنة ١٨٤٨ بمدينة تريستا Il Corsaro (قرصان البحر) ، وكذلك أوبرا La Battaglia di Legnano (معركة ليبانو) فى تياترو أرجنتينا بروما (معركة لينيانو

هذه هى معركة تاريخية تمت يوم ٢٩ مايو سنة ١١٦٧ بين مقاتلى اتحاد مدن أقليم لومبارديا بشمال إيطاليا وبين مقاتلى الامبراطور فدريكو باربا روسا ، والتى انتصر فيها مقاتلو الاتحاد دفاعاً عن مدنهم .

فى تياترو سان كارلو بمدينة نابولى قدم فردى فى شهر ديسمبر سنة ١٨٤٩ أوبرا Luisa Miller (النص لشاعر الميلودراما الإيطالى « سالفاتورى كامارانو ١٨٠١ — ١٨٥٢) وقد كتبت على نسق الدراما التى كتبها « شيللر » Kabale und Liebe

وفى شهر نوفمبر من السنة التالية قدم فردى فى تريستا أوبرا Stiffelio

بعد ذلك ، وفى مارس سنة ١٨٥١ قدم فردى فى البندقية اوبراته المشهورة Rfgoletto . (النص كتبه فرانشسكو ماريا بياف على نسق قصة فيكتور هوجو Le Roi s'amuse (الملك يمرح) وفى يونيه من نفس العام توفيت والدة فردى وفى يناير سنة ١٨٥٣ قدم فى روما أوبرا Il Trovatore (مبدع الالحان المتجول) بمسرح أبوللو . (النص لشاعر الميلودراما سالفاتورى كامارانو ١٨٠١—١٨٥٢ ، والقصة على نسق تمثيلية اسبانية باسم El Trovador للكاتب الأسبانى أنتونيو جارسيا جوتيريز . ونالت هذه الأوبرا نجاحاً منقطع النظير .

وفى شهر مارس من نفس العام قدم بمدينة البندقية أوبرا La Traviata (السيدة التى ضلت طريقها) والنص لشاعر الميلودراما بياف الذى سبق ذكره والقصة على نسق قصة غادة الكاميليا لألكسندر دوماس الأبن .

فى سنة ١٨٥٥ قدم فردى على مسرح أوبرا روما I Vespri Siciliani

(أهل جزيرة صقلية بعد صلاة العصر) والاسم يطلق على ثورة أهل الجزيرة على الفرنسيين فى شهر أبريل سنة ١٨٨٢ . (نص هذه الأوبرا من عمل « سكريب » و « دوفيريه » وقدمت لأول مره فى أوبرا باريس فى شهر يونيه سنة ١٨٥٥ تحت اسم « دون كارلوس » ، وبالإيطالية تحت اسم Giovanna de Guzman أو Matilda di Turenna ، ثم قدمت

بعد ذلك باسمها الأصلى . هذه الأوبرا هى إحدى أوبرات فردى التى ساهمت فى إذكاء الشعور الوطنى فى إيطاليا . (يوجين سكريب هو كاتب الدراما الفرنسى ١٧٩١ — ١٨٦١) .

وفى شهر مارس سنة ١٨٥٧ بمدينة البندقية قدم فردى أوبرا Simone Boccanegra (النص كتبه فرانشسكو ماريا بياف على نسق دراما للكاتب الأسبانى أنتونيو جارسيا جوتيريز ، ثم عدل النص بواسطة الكاتب الإيطالى « بواتو » وعرضت بتياترو لاسكالا بميلانو فى مارس ١٨٨٦) وبوكانجرا اسم لعائلة نبلاء كبيرة فى مدينة جنوا ، وسيمون أول رئيس لجمهورية جنوا انتخب سنة ١٣٣٩ ثم أجبره النبلاء على التنازل سنة ١٣٤٤) .

وفى مسرح أبوللو بروما قدم فردى فى شهر فبراير سنة ١٨٥٩ أوبرا Un Ballo in Maschera (حفلة رقص تنكرية) كتب النص « انتونيو سوما » على نسق قصة للكاتب الفرنسى « سكريب » باسم جوستاف الثالث .

وفى التياترو الامبراطورى بمدينة بيترزبورج بروسيا قدم فى شهر نوفمبر سنة ١٨٦٢ أوبرا La Forza del Destino (قوة القضاء والقدر) ولم تعرض فى لاسكالا بميلانو ألا فى سنة ١٨٦٩ . (النص لفرانشسكو ماريا بياف على نسق الدراما التى كتبها أنجيلو بيريز دى سافورا باسم دوق ريفاس أو دون الفارو) .

وبدار أوبرا باريس فى مارس ١٨٦٧ قدم اوبرا « دون كارلوس » والنص للشاعر الميلودراما الفرنسى جوزيف ميرى ١٧٩٨ — ١٨٦٥ بالأشتراك مع « كاميل دى لوكل » شاعر الميلودراما الفرنسى ١٨٣٢ — ١٩٠٣ ، ولم تعرض فى لاسكالا بميلانو ألا فى سنة ١٨٨٤ بعد تعديلها من خمسة فصول إلى أربعة . (اسطورة هذه الأوبرا تقول بأن دون كارلوس وهو الابن الأكبر للملك فيليب الثانى ملك اسبانيا من زوجته الأولى ماريا أميرة البرتغال ولد سنة ١٥٤٥ ومات سجينا بأمر أبيه إذ تحكى الأسطورة بأن الملك فيليب

تزوج للمرة الثالثة من ايزابيلا ، أميرة عائلة فالوا الفرنسية ، وكان من المفروض أن يتزوجها دون كارلوس)

أمضى فردى طوال سنة ١٨٧٠ فى إعداد أوبرا Aida ، وقد لجأ فردى إلى كاتب أوبرا إيطالى مشهور هو Antonio Ghislanzoni بالإضافة إلى ماريت François Auguste Ferdinand Mariette و Camille du Locle فى الإعداد لهذه الأوبرا ، وبذل فردى عناية خاصة فى الإعداد للإخراج ، لذلك كان نصر فردى فى إخراجها نصراً ضخماً توجه عالياً فى قائمة زملائه الأوربيين ، وحصل من ورائها على عائد مادى مجزى للغاية . كان من المقرر أن تعرض أوبرا عايدة بالقاهرة فى شهر يناير سنة ١٨٧١ ، وكان فردى جاهزاً فى ديسمبر سنة ١٨٧٠ بعد أن أوفى بكل التزاماته ألا أن الحرب الفرنسية الألمانية أخرت العرض على غير ما كان متوقعاً ، كان فردى قد طلب إلى ماريت أن يتولى كافة أعمال الديكور والملابس ، ولكن لسوء حظ ماريت أن احتجزت الحرب معاونيه الفرنسيين فلم يتمكنوا من مغادرة فرنسا بسبب تلك الحرب .

عرضت هذه الأوبرا بدار أوبرا القاهرة ليلة عيد الميلاد فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٧١ — ضمن احتفالات مصر بافتتاح قناة السويس للملاحة البحرية العالمية وتولى ماريت بنفسه الإشراف على إعداد ساحة العرض أمام جمهور جاء من كافة أنحاء العالم ، وكان العرض نصراً ضخماً فريداً لفردى أعاد إليه شبابه وفتح أمامه الباب لمركز دولى رائع .

عرضت عايدة بعد ذلك يوم ٨ فبراير ١٨٧٢ فى تياترو لاسكالا بميلانو وبعدها فى كثير من مدن إيطاليا ، وعرضت بالمسرح الإيطالى بباريس سنة ١٨٧٦ ثم فى سنة ١٨٨٠ بدار الأوبرا بباريس منح على أثرها وسام الليجيون دى نور من طبقة « ضابط عظيم » فى حفل غذاء أقيم على شرفه بقصر الاليزيه ، بعد أن كان قد سبق له أن منح هذا الوسام من طبقة « كوماندور » .

جاءت عظمة إخراج عايدة دليلا على مقدار الفرق والهوه التى تفصل أداء كل من فردى وفاجنر فقد ظل الاوركسترا عند فردى موسيقياً غنائياً وغنائياً موسيقياً فى خدمة النص والغناء ، وظل مسرح فردى مسرحاً غنائياً موسيقياً .

توقف فردى عن الإنتاج لمدة ستة عشر عاماً بعد إنتاجه الغزير المتقدم . ولكنه خلال هذه الستة عشر عاماً كتب موسيقى كنائسية خالدة منها بل وأشهرها La Messa da requiem per i funebri di Manzoni . (صلاة جنائزية فى رحيل مانزونى) . ومانزونى هذا هو السندرو مانزونى الأديب الإيطالى ذائع الصيت (ميلانو ١٧٨٥ — ١٨٧٣) مؤلف أشعار دينية ووطنية كثيرة . وذاع صيته بعد أن كتب قصة تاريخية باسم (الخطيبان) I promessi Sposi . واعتبرت انموذجاً رائعاً للقصة الإيطالية . وقد قدم فردى هذه الموسيقى الجنائزية بميلانو سنة ١٨٧٣ فى نفس السنة التى توفى فيها مانزونى .

كما قدم فردى فى نفس السنة أيضاً عدة ابتهالات دينية موسيقية منها Il quartetto d'Archi — L'Ave Maria — Il Padre Nostro

عاد فردى — بعد الستة عشر عاماً — فقدم فى ٥ فبراير ١٨٨٧ . لأول مرة بتياترو لاسكالا بميلانو اوبرا Otello (النص للشاعر والأديب الإيطالى Arrigo Boito (١٨٤٢ — ١٩١٨) . وقد عرضت هذه الأوبرا بعد ذلك بنجاح كبير فى كافة انحاء إيطاليا والعالم . (هذه الرواية كتبت على نسق رواية شيكسبير بنفس الاسم . وقد كتبها شيكسبير سنة ١٦٠٤) .

فى فبراير ١٨٩٣ . وقد بلغ فردى الآن الثمانين من عمره . قدم بدار تياترو لاسكالا بميلانو أوبرا Falstaff . وتعتبر هذه الأوبرا إحدى روائع فردى . وقد عرضت بعد ذلك عدة مرات فى أكبر مسارح العالم . (النص للشاعر والأديب الإيطالى Arrigo Boito . وقد كتبها على

نسق مسرحية شيكسبير Merry Wives of Windsor (الزوجات السعداء فى وندسور) ، كما أن « فالستاف » اسم أطلقه شيكسبير على أحد شخصيات مسرحيته « هنرى الرابع » . والأديب الإيطالى « أريجو بواتو » هو الذى كتب نص « نشيد الأمم » Inno delle Nazioni الذى وضع موسيقاه فردى عندما قام فردى بتمثيل إيطاليا فى المعرض العالمى بلندن سنة ١٨٦٢ .

عاد فردى بعد ذلك إلى كتابة الكثير من الابتهالات الدينية الموسيقية للكورس والموسيقى الكنائسية منها Lauda alla VergineMaria و Stabat Mater كما كتب موسيقى لكثير من الـ « سيريناتا » و « كانتاتا »و « آريا »، وهى أناشيد عاطفية ومواويل غنائية وأغان بصوت مرتفع وذلك خلال سنتى ١٨٩٨ و ١٨٩٩ بعد أن فقد زوجته جوزيبينه ستربونى سنة ١٨٩٧ .

لم يقابل جوزبه فردى فى حياته أحداثاً مثيره ، كان يتجول كثيراً فى عدة عواصم أوربية ثم يأوى إلى مسكنه فى قرية « سانت أجاتا » بالقرب من بوسيتو ، وهو المسكن الذى اشتراه سنة ١٨٤٨ ، كان كثير التردد والإقامة فى باريس وجنوا ويحتفظ فى جنوا بمسكن فخم خاص له . كان فردى يحب المعيشة فى يسر ويصرف عن سعة . ورغما عما كان يعانيه من آلام روماتيزميه واضطرابات معوية كانت فى كثير من الأحيان سبباً فى حدة طباعه فقد كان ودوداً عطوفاً يعتنى بمظهره وملبسه ، اعتذر عن قبول الأنعام عليه من ملك إيطاليا بلقب « مركيز بوسيتو » رغبة منه فى البقاء شعبيا .

فى ٢٧ يناير ١٩٠١ ، وكان بغرفة أحد فنادق ميلانو اعتاد أن ينزل به عندما يزور ميلانو توفى جوزبه فردى رجل النهضة ووحدة إيطاليا .

بعد شهر من وفاته كرمه الشعب الإيطالى إيما تكريم وشيعه بأكبر مظاهر الحب والتقدير عندما نقل جثمانه من المقبرة العامة فى ميلانو إلى الدار التى

أقامها فردى لتكون مقراً للعجزة والفقراء من المسوسيقيين والفنانين ، وفى قبو صغير تحت كنيسة الدار دفن فردى بجوار رفيقته وزوجته جوزيبينه ستربونى ، وبين كافة الموسيقيين والفنانين الذين اشتركوا . كل بقدره ، فيما وصل إليه فردى من مجد .

يحتل فردى مكانة عالية فى قائمة عباقرة الموسيقيين الذين عرفهم العالم خلال القرن التاسع عشر ، كان انتاجه غزيراً ، والكثير مما انتجه كتب له البقاء فى جيلنا المعاصر ، وسوف يكتب له الخلود لسنوات وسنوات قادمة .